مجلـــــة الآداب للعلوم الإنســـانيـــة
العـدد الخـــاص، مـارس 2026،
ص ص195- 222
Arts & Humanities Journal
Special Issue, March, 2026,
pp.195 -222

Issn (النسخة الالكترونية): 3006 -757X Issn (النسخة المطبوعة): 3006 -7561

سيميائية التناص الديني في ديوان "وجه هاجر" لتهاني حسن الصبيح

الباحثة/ سلمى عوض القحطاني

باحثة بمرحلة الدكتوراه بتخصص الأدب

قسم اللغة العربية وآدابها– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة الملك خالد

447800966@kku.edu.sa

تاريخ استلام البحث: 27/ 1/ 2026م تاريخ قبوله للنشر: 3/ 2/ 2026م

موقع المجلة: https://taiz.edu.ye/tujr/index.php/ahs

سيميائية التناص الديني في ديوان "وجه هاجر" لتهاني حسن الصبيح

أ/ سلمى عوض القحطاني

باحثة بمرحلة الدكتوراه بتخصص الأدب

قسم اللغة العربية وآدابها– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة الملك خالد

ملخص البحث

تناول هذا البحث سيميائية التناص الديني في ديوان "وجه هاجر "للشاعرة السعودية تهاني حسن صبيح، مبينًا حضور النصوص الدينية –خصوصًا القرآنية– ببعديها القصصي والتاريخي، وكيف أسهمت في بناء الدلالات وتشكيل البنية الجمالية للديوان.

وتوصلت الدراسة إلى أن التناص الديني شكّل محورًا مركزيًا في الديوان، إذ أضفى على النص عمقًا دلاليًا وثراءً جمالياً، وسمح بخلق حوار بين الماضي والحاضر، كما منح التجربة الشعرية بعداً روحيًا، وأظهرت النتائج قدرة الشاعرة على إعادة إنتاج النص الديني وصهره في تجربتها الذاتية لابتكار دلالات جديدة.

الكلمات المفتاحية: السيمياء، التناص الديني، ديوان وجه هاجر، تهاني الصبيح.

Semiotics of Religious Intertextuality in the Poetry Collection "The Face of Hagar" by Tahani Hassan Al-Subaih

Salma Awad Alqahtani
PhD Researcher in Literature Academic

Abstract

This study examines the semiotics of religious intertextuality in the poetry collection *Wajh Hājar* (The Face of Hagar) by the Saudi poet Tahani Hassan Subaih, highlighting the presence of religious texts - particularly Qur'anic texts- in both their narrative and historical dimensions, and explaining how they contribute to the construction of meaning and the formation of the collection's aesthetic structure.

The study concludes that religious intertextuality constitutes a central in the collection, as it adds semantic depth and aesthetic richness to the poetic text, enables the creation of a dialogue between past and present, and endows the poetic experience with a spiritual dimension. The findings also demonstrate the poet's ability to re-produce religious texts and integrate them into her personal experience, thereby generating new meanings.

Keywords: semiotics; religious intertextuality; Wajh Hājar; Tahani al-Subaih.

المقدمة

يمثل ديوان (وجه هاجر) للشاعرة السعودية تهاني حسن صبيح[1] تجربة شعرية لافتة في توظيف الموروث الديني ضمن سياق معاصر، حيث يتجلى فيه حضور التناص الديني بوصفه آلية فنية وجمالية تعيد قراءة الماضي وتمنحه حياة جديدة داخل النص الشعري.

ومن هذا المنطلق، جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على البعد الإبداعي من خلال مقاربة سيميائية تأويلية تدرس كيفية انفتاح النص الشعري على القصص القرآني والشخصيات والأحداث الدينية، وتكشف ما ينتجه هذا التداخل من دلالات ومعانٍ جديدة.

مشكلة البحث:

تتمثل بدراسة التعالقات النصية في ديوان (وجه هاجر) من خلال النصوص الشعرية، والوقوف على التفاعلات النصية التي تشكّل البنية العميقة لخطابها الشعري، ومدى توظيفها داخل النص الشعري.

أهمية البحث:

تكمن أهمية الدراسة في كونها تتناول ظاهرة التناص، وهي ظاهرة لها حضورها الواسع، وأهميتها الفاعلة في تشكيل فضاء الشعر الحديث عامة والسعودي على وجه الخصوص وديوان الشاعرة موضوع الدراسة بوجه أخص.

---

(1) ولدت الشاعرة والأديبة تهاني حسن عبد المحسن الصبيح في مدينة الخبر بتاريخ 13أكتوبر 1975، ونشأت في بيئة أحسائية عريقة تحتضن النخيل والموروث والشعر، حصلت على المركز الأول لجائزة الأمير محمد بن فهد للتفوق العلمي في المرحلة الثانوية عام 1995، وكانت الأولى على دفعتها، عملت معلمة للمرحلة الابتدائية، صدرت تهاني الصبيح عدة مؤلفات، تنوعت بين الشعر والرواية، منها رواية وجوه بلا هوية، ديوان فسائل، وجه هاجر، ما تنكر من عرش بلقيس، وحققت العديد من الجوائز على مستوى المملكة، ينظر: مقال للدكتور حجي الزويد، ينظر موقع بوابة الشعراء، (https://poetsgate.com/poet.php?pt=5968)، وموقع مجلة الحصاد، (alhasad.co.uk).

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة تجليات التناص الديني السيميائية في ديوان (وجه هاجر) للشاعرة السعودية تهاني الصبيح، حيث يمثل ظاهرةً فنية بارزة في ديوانها، ومن هنا يأتي هذا البحث من أجل الكشف عن التفاعلات النصية التي تشكل البنية العميقة لخطابها الشعري، ومدى توظيفها داخل النص الشعري، كما يهدف إلى معاينة الوجوه الفنية التي جاء عليها شعرها في تناصه مع النص الديني، والشخصيات والأماكن، والحوادث التاريخية، وبيان الأساليب الفنية التي وظفها هذا الاستدعاء؛ بهدف إثراء نصها الشعري، وتحقيق غاية الشعرية والأدبية في الإثارة والإبداع.

الفرضيات أو التساؤلات:

تظهر مشكلة الدراسة من خلال القراءة الأولى لهذا الديوان حيث كشفت عن هيمنة التناص الديني عليه بصورة لافتة للنظر حيث انفتح نص الديوان على النص الديني لغة وقصصا وشخصيات وأماكن وأحداثا تاريخية ومن ثم كان لا بد من الوقوف على تفاعلات هذا الانفتاح التناصي والكشف عن مدى مساهمته في إنتاج دلالات النص السيميائية، وتشكيل بنيته العميقة في علاقاتها ببنية خطاب الشاعرة عامة، وذلك من خلال محاولة الاجابة عن التساؤل الآتي:

ما مدى ظهور التناص الديني في ديوان (وجه هاجر)؟ وكيف تم استثمار هذا التناص في إنتاج دلالات نص الديوان السيميائية وتشكيل بنية خطابه الشعري؟

أسباب اختيار الموضوع:

تكمن أهمية الدراسة في:

- كونها تتناول ظاهرة التناص، وهي ظاهرة لها حضورها الواسع، وأهميتها الفاعلة في تشكيل فضاء الشعر السعودي الحديث.
- جدة الموضوع المطروح من حيث المتن موضوع الدراسة؛ إذ لم يُدرس –بحدود معرفتي– حتى الآن.
- اتكاء هذا الديوان على التناص الديني الذي برز في أول وأهم عتبة من عتباته، وهو العنوان فضلاً عن أهمية شعر الشاعرة وغنى خطابها الشعري بالتناص كظاهرة أسلوبية بارزة فيه.

منهج البحث:

اعتمدت الباحثة في مقاربة النص الشعري على استلهام المنهج السيميائي التأويلي في أبعاده الأسلوبية والثقافية، ومحاولة استثمار أدواته الإجرائية في الكشف عن ظاهرة التناص الديني، وأثرها في إثراء دلالات النص وبناه السيميائية المكثفة.

حدود البحث:

اقتصرت الدراسة على ديوان واحد من دواوين الشاعرة وهو (وجه هاجر).

الدراسات السابقة:

تجدر الإشارة إلى أن الدراسات السابقة التي اهتمت بشعر تهاني حسن صبيح قليلة جدا، حيث لم تجد الباحثة –في حدود علمها– دراسات أكاديمية على هذا الديوان لكنها وجدت مقالات، منها:

- مقال بعنوان (تمثلات الذات والمرأة ورسالة الوجود في فضاء الشعر العربي) للدكتور حجي إبراهيم الزويد، وهي رؤية في شعر تهاني صبيح، 2025/9، موقع جهات الإخبارية، (https://jehat.net/?act=artc&id=128373).
- تجلّيات الذات الحرّة وتمرّدٌ على النمطيّة في قصائد تهاني الصبيح، رنا خير الدين، مجلة الحصاد، 2022/11/22، موقع مجلة الحصاد: (https://alhasad.co.uk)
- كما استعانت الباحثة بأبحاث تحمل عناوين مشابهة في منهجية البحث لكنها مختلفة في عينة الدراسة مثل:

- سيميائية التناص في حفريات الذاكرة، وإسقاطات الواقع قراءة في ديوان بكائية أخيرة لخالد الجبر، للباحث أحمد مداس، جامعة بسكرة، مجلة قراءات، 2012م.
- سيميائية التناص الديني في قصيدة أنا يوسف يا أبي لمحمود درويش لعايب فاطمة الزهرة/ جامعة العربي التبسي/ تبسة– الجزائر، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية العدد 37.
- آليات التحليل السيميائي في ديوان: "دم البياض" للبشير بن عبد الرحمن دراسة سيميائية تحليلية، فريد ساعي، مجلة النص، المجلد 10/ العدد 02 (2024م)، جامعة باتنة، الجزائر.

هيكل الدراسة:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى جانبين:

الأول: نظري ويتكون من:

أ- مقدمة تتناول: مشكلة البحث، وأهميته، والأهداف وأسباب اختيار الموضوع، والمنهج المتبع، وحدود الدراسة، وخطواتها.

ب- تمهيد: يوضح مصطلح التناص، وأهميته كتقنية من تقنية الإنتاج الشعري، وآلية من آليات إنتاج الدلالة السيميائية، وإثراء ذاكرة النص ومخيلته الشعرية إنتاجا وتلقيا.

الثاني: تطبيقي ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول: التناص مع القرآن الكريم وقصصه.

1- التناص مع ألفاظ وعبارات دينية.

2- التناص مع شخصيات ومواقف.

3- التناص مع أحداث وأماكن.

المبحث الثاني: التناص مع نصوص السنة والسيرة النبوية أدوارا وشخصيات أحداثا وأماكن.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة.

التمهيد:

أولا: السيميائية

أُخذ لفظ السيمائية من مادة (سوم)، حيث جاء في اللسان "والسومة والسمة والسيماء والسّيماء، والسّيمياء: العلامة"[2]. **ومن هذه اللفظة جاء علم العلامات بمسمى السيميائية حيث** تُعد السيميائية من أحدث العلوم ظهوراً، إذ إنها برزت في بداية القرن العشرين، وكانت "نشأتها مزدوجة، نشأة أوروبية مع دي سوسير، ونشأة أمريكية مع بيرس"[3].

ويعد العالم اللغوي السويسري أول من أرسى قواعد هذا العلم وصاحب الفضل في إعلان مولد هذا العلم؛ فعرفه في كتابه محاضرات في علم اللغة: على أنه "العلم الذي يدرس حياة العلامات من داخل الحياة الاجتماعية"، وفي معجم السيميائيات تعني "علم الإشارة أو علم الدلالات"[4].

ومن تعريفات السيميائية في العصر الحديث، تعريف "بيارغيرو" بأنها "العلم الذي يهتم بدراسة أنظمة العلامات: اللغات، والأنظمة، والإشارات، والتعليمات ..."[5].

ويعد تعريف "امبرتو إيكو"، أحد أوسع التعريفات حيث "تعنى السيميائية، بكل ما يمكن اعتباره إشارة"[6].

فهي تدرس العلامات المختلفة كنظام الصوت واللون واللغة، وهي: "ذلك العلم الذي يدرس حياة الإشارات في قلب المجتمع، ويهتم بإنتاج الإشارات أو العلامات واستعمالها"[7]. ويعرّف محمد مفتاح السيميائية بأنها علم يدرس أنظمة العلامات

---

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة: سوم، دار صادر، ط ع/ ح7، بيروت، 2005م، ص308.

(3) على شناوة، وعامر الحسيني، التعبير البيئي في فن ما بعد الحداثة، دار الصفاء، ط1، 2011م، ص216، وينظر: فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ناشرون، ط1، 2010م، ص8.

(4) فردينان دي سوسير: محاضرات في علم اللسان العام، تر: عبد القادر قنيني، ط١، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1978م، ص88.

(5) أنور مرتجي، سيميائية النص الأدبي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، 1987م، ص3.

(6) دانيال تشاندلر: أسس السيميائية، تر: طلال وهبة، ط١، بيت النهضة، بيروت 2002، ص28.

(7) سعيد بنكراد، السيميائيات والتأويل، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2005م، ص27.

ودلالاتها داخل الخطابات المختلفة، ويهتم بتحليل كيفية إنتاج المعنى من خلال العلاقات التي تنشأ بين الدال والمدلول في سياق ثقافي وتواصلي محدد(8).

مع ذلك فإننا سننطلق من أبسط تعريفات السيميائية بوصفها علم العلامات الذي يعرف العلامة السيميائية بأنها تلك التي تستخدم لا لتشير إلى ذاتها وإنما إلى شيء آخر خارج ذاتها وهذا معناه أنها تشير وتحيل أكثر من كونها تقرر وتعبر، وانطلاقا من هذا الفهم للسيميائية يمكن النظر إلى التناص بوصفه آلية تدليل سيميائية من أساسه.

هدف السيميائية:

تسعى السيميائية إلى تحويل العلوم الإنسانية (خصوصاً اللغة والأدب والفن) من مجرد تأملات وانطباعات إلى علوم بالمعنى الدقيق للكلمة، ويتم لها ذلك عند التوصل إلى مستوى من التجرد يسهل معه تصنيف مادة الظاهرة ووصفها، من خلال أنساق من العلاقات تكشف عن الأبنية العميقة التي تنطوي عليها. لذلك كان من الضروري أن يتجاوز المنهج السيميائي حدود البنية، والعناية بدراسة أنظمة التواصل بوساطة علاماته وإشاراته الخارجية، التي تميزه فضلاً عن الدلالات أينما وجدت، وتجاوز انغلاق البنيوية من خلال طرحها لمفهوم العلامة الاعتباطية، أي اعتباطية اللغة، والتي تمنح الدوال والمدلولات معاني لا نهائية(9).

معالم التجديد النقدي السيميائي في تحليل النص:

تبحث السيميائية عن المعنى، من خلال بنية الاختلاف ولغة الشكل والبنى الدالة، وهي لذلك لا تهتم بالنص ولا بمن قاله، وإنما تحاول الإجابة عن تساؤل وحيد هو كيف قال النص ما قاله؟(10)، ومن أجل ذلك يفكك النص ويعاد تركيبه من جديد لتحدد ثوابته البنيوية.

(8) ينظر: محمد مفتاح، مفاهيم موسعة لنظرية شعرية (اللغة – الموسيقى – الحركة). الدار البيضاء/المركز الثقافي العربي، ط1، 2010م، ص15.

(9) ينظر: فريناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: يوسف وغازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، ط1، 1986م ص87.

(10) ينظر: جميل حمداوي، مدخل إلى المنهج السيميائي، مجلة عالم الفكر الإلكترونية، العدد 3، ص35.

وهذا العمل يقوم على المبادئ التالية:

أ- **التحليل المحايث** الذي يبحث عما يكون الدلالة من شروط داخلية وإبعاد كل ما يعد خارجيا. أي البحث عن العلاقات الرابطة بين العناصر التي تنتج المعنى.

ب- **التحليل البنيوي** لإدراك المعنى لا بد من وجود نظام من العلاقات تربط بين عناصر النص، ولذا فإن الاهتمام يجب أن يوجه إلى ما كان داخلا في نظام الاختلاف الذي يسمى شكل المضمون وهو التحليل البنيوي.

ج- **تحليل الخطاب:** يعد الخطاب في مقدمة اهتمامات التحليل السيميائي الذي يهتم بالقدرة الخطابية وهي القدرة على بناء نظام لإنتاج الأقوال. على عكس اللسانيات البنيوية التي تهتم بالجملة[11].

ثانيا: التناص

إن التناص من حيث أصل المادة "نصص" يأتي بمعنى الإظهار والرفع، يقول ابن دريد: "نصصت الحديث أنصه نصًا إذا أظهرته...ونصصت الحديث إذا عزوته إلى محدثك به"[12]. ويرى الزبيدي أنه ياتي بمعنى الازدحام. يقول: "تناص القوم ازدحموا"[13]. وهي كما نرى معا تؤسس للمعاني الاصطلاحية التي ستعطى له كمفهوم نقدي.

إن التناص كمفهوم نقدي ارتبط بنظريات أدبية ونقدية، وإن كان له حضور وجذور نقدية قديمة، هو مفهوم حديث تبلور داخل البنيوية وتطوّر فيما بعدها، وقد كانت بداية نشأة التناص كمصطلح نقدي ضمن الدراسات اللسانية[14] التي تجلت لدى العالم اللغوي (فرديناند ديسوسير) في مقارباته للعلاقات النصية فيما أسماه بالتصحيفات، كما كانت كتابات ميخائيل باختين عن دوستويفسكي من الكتابات التي ظهر فيها مفهوم التناص

(11) ينظر: حمد السرغيني، محاضرات في السيمولوجيا، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1984م، ص55.

(12) محمد بن دريد، جمهرة اللغة، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة، 1932م، ص103.

(13) محمد الزبيدي، د.ت: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة محققين، دار الهداية، د.ط، 1965م، ص182.

(14) شربل داغر، التناص سبيلاً إلى دراسة النص الشعري وغيره، مجلة فصول، مج16، ع1، القاهرة، 1997م، ص12.

في صورته الأولية دون الوقوف على تحديد دقيق للمصطلح، وقد كان (لجوليا كريستيفا) الفضل في ظهوره أول مرة على الساحة الأدبيَّة والنقديَّة، حيث استفادت من أستاذها (ميخائيل باختين) الذي أشار إلى حوارية النصوص، وتعددية الأصوات، ووضع مفهوماً للتفاعل النصي[15]؛ فكانت أعماله وأفكاره نبراساً انطلقت منه لتشكل مصطلح التناص، لتكون بذلك رائدة هذا المصطلح الذي عرَّفته بأنَّه "ترحال للنصوص وتداخل نصي، ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى"[16].

وقد ركزت (جوليا كريستيفا) على العلاقة القائمة بين النصوص من خلال نقاط التقائها فقالت: "التناص هو تقاطع عبارات مأخوذة من نصوص أخرى"[17].

أما جيرار جنيت فقد أدرج التناص ضمن ما أسماه (التعالي النصي)، معرفاً إياه بأنه: التواجد اللغوي، سواء أكان نسبياً أم كاملاً أم ناقصاً لنص في نص آخر... [18].

أما عند علماء النقد العرب فقد عرَّفه عبد الله الغذامي بقوله: "نص يتسرب إلى داخل نص آخر، يجسد المدلولات، سواء وَعَى الكاتب بذلك أم لم يعِ"[19]، وعرَّفه أحمد الزعبي: "أن يتضمن نص أدبي نصوصًا وأفكارًا أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس، أو التضمين، أو التلميح، أو الإثارة، أو ما تشابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب"[20].

من هذه التعريفات يتضح أن التناص آلية تدليل سيميائية تعتمد على الإحالة والإشارة بشي إلى شيئ آخر حيث يتم استدعاء كلمة أو عبارة أو اسم شخص أو رمز

(15) تزفتيان تودوروف، ميخائيل باختين المبدأ الحواري، تر: فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، 1996م، ص136.

(16) جوليا كريستيفا، "علم النص"، تر: فريد الزاهي، ط2، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1997م، ص21.

(17) كاظم جهاد، أدونيس منتحلا، دراسة في الاستحواذ الأدبي وارتجالية الترجمة، مكتبة مدبولي، مصر، 1993م، ص34.

(18) ينظر: يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم، 2008، ص394.

(19) عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير، ط1، النادي الثقافي الأدبي –جدة، 1985م، ص230.

(20) أحمد الزعبي، التناص نظريًا وتطبيقياً رواية" رؤيا "هاشم غرايبة، مكتبة الكناني، إربد، 1993م، ص9.

أو حدث أو مكان لتدل على معنى ما أو تجربة أو رؤية خارج ذاتها لا عن طريق المشابهة بل عن طريق الإيحاء والإشارة حيث يختار الشاعر موضوع تناص ما ليقوم مقام فكرة أو نسق أفكار في سياق تجربة شخصية لاحقة ومن ثم سيكون التناص أيا كان موضوعه ونوعه علامة سيميائية يتم من خلالها بناء ونقل الأفكار والمشاعر وحالات الوعي المعقدة والنادرة وإغناء العمل الأدبي بإدماج أصداء عمل في سياق عمل آخر جديد وتكثيف دلالاته والابتعاد به عن صيغ التعبير التقريرية والمباشرة الخطابية الفجة.

وعليه وجدنا الشعر الحديث والنظريات الأدبية الحديثة تهتم بالتناص بوصفه أسلبة فنية حداثية تنأى بالشعر عن التقريرية والخطابية المبتذلة من خلال أساليب عدة سمتها سلمى الخضراء بمسمى أساليب المواربة في الشعرية الحديثة فذكرت التضمين واستدعاء التراث بأنواعه المختلفة والأسطورة والنماذج البدائية وهي كلها تدخل ضمن التناص الذي اتكأت عليه الشعرية الحديثة بطريقة مختلفة أعادت إليه الاعتبار وجعلته من أهم الوسائل والتقنيات في إنتاج بنى النص ودلالاته العلاماتية التي استخدمها شعراء الشعر الطليعي الحديث.

إنّ المتأمل في الخطاب الشعري لديوان (وجه هاجر) للشاعرة السعودية تهاني حسن صبيح يجد الحضور الفاعل للتعالقات النصية، ويدرك أهميتها في التشكيل الدلالي والجمالي لقصائدها، كما يجد أنّ التناص وسيلة أسلوبية اعتمدتها الشاعرة في شعرها، وإنّ المتفحص لمواقع التناص لديها يجد تناصًّا متنوعًا بتنوع الأفكار والرؤى التي أرادت تحميلها لنصوصها الشعريَّة، فتارة يكون لفظيًّا، وتارة يكون إيحائيًّا، سواء أكان تناصًّا دينيًّا أو أسطورياً أو تاريخيًّا، وقد سعت الشاعرة إلى الاتكاء على الموروث الديني والتاريخي والأسطوري لتوظيف النص فنياً من جهة، ولكي تستمد شرعية الحاضر متكئةً على المرجعية التاريخية معبرةً بذلك عن الواقع من خلال ترهين الزمن، وتخطيب الحكاية، وفتح النص على دلالات جديدة تتناسب مع الواقع السعودي المعاش.

وسأحاول في هذا البحث إلقاء الضوء على التناص الديني في ديوان (وجه هاجر) للشاعرة السعودية تهاني حسن صبيح، ولكن قبل ذلك لا بد لنا من قراءة استقرائية من خلال الجدول الاستقرائي الآتي:

نوع التناص	الشاهد	الصفحة
أولاً: التناص مع القرآن الكريم وقصصه		
1- التناص مع ألفاظ وعبارات دينية.	ردت بضاعتنا	15
	السبع العجاف	37
	مزجاةٌ بضاعتنا	47
	راودتْها فاستعصم	58
2- التناص مع شخصيات ومواقف.	ريح يوسف	12
	وجه هاجَرَ	13
	صبر أيوب	17
	كفِّ قابيل	60
3- التناص مع أحداث وأماكن.	صوت نوح	39
	الطوفان، نوح	91
	ابن متّى	91
	حزنُ يعقوب	13
	كف إبراهيم	84
ثانياً: التناص مع نصوص السنة والسيرة النبوية		
1- أدوارًا وشخصيات	هبني رداءك	ص20
2- أحداثا وأماكن	حنت لجذعك	16
	خذني إلى الغار	18
	بغدادُ	18

يتضح لنا من خلال عرض الجدول السابق:

1- توظيف الشاعرة للتناص الديني بشكل مكثف.

2- الظهور اللافت للنظر للتناص الديني مع القرآن الكريم وقصصه، أكثر من التناص مع نصوص السنة والسيرة النبوية.

3- حضور التناص مع ألفاظ وعبارات دينية، وشخصيات ومواقف، والتناص مع الأحداث والأماكن بصورة لافتة للنظر.

4- كشف الجدول السابق عن شخصية الشاعرة الإسلامية المتمسكة بدينها.

5- اعتماد الشاعرة على استلهام شخصيات تاريخية ودينية يحمل بين طياته دلالة واضحة مفادها الاقتداء بتلك الشخصيات واقتفاء آثارهم.

المبحث الأول: التناص الديني مع القرآن الكريم وقصصه

عمدت الشاعرة إلى امتصاص دلالات الموروث الديني، وتوظيفه في شعرها من خلال استحضار القرآن الكريم، وشخصيات الأنبياء والرسل وقصصهم، ومواقفهم النفسية، وبعثها من جديد في صورة عبّرت من خلالها الشاعرة عن معاناتها وأحاسيسها ومشاعرها وآلامها وآمالها، ذلك لأنّ الموروث الديني يمثل قيمة أخلاقية وروحية متأصلة لدى الشاعرة؛ فالمرجعيات الدينية "من أبرز الروافد التي تغذي البنية الوجدانية، والفضاء الدلالي في التجربة الشعرية ... وتأثيرها في المتلقي يفوق تأثير المرجعيات الأخرى ... لما تحويه من حقائق عقائدية تجمع النص الديني المستدعى، والنص الحاضر في سياق دلالي واحد"[21]. ونعني بالتناص الديني: "هو تداخل نصوص دينية مختارة عن طريق الاقتباس أو التضمين من القرآن والحديث الشريف أو من الكتب السماوية المختلفة كالإنجيل والتوراة أو من أحكام الإسلام والشخصيات الإسلامية، حيث تنسجم هذه النصوص مع السياق"[22].

من خلال استقراء النصوص الشعرية في ديوان الشاعرة لاحظت الباحثة أنّ القرآن الكريم كان من أبرز النصوص الدينية التي تناصت معه في الديوان؛ ذلك لأن توظيف القرآن الكريم "يزيد من إيحاءات النص الشعري وثرائه، ويفتح له آفاقاً رحبة"[23]؛ فكان له دور الحيوية على تجربتها الشعرية وإكساب المعنى عمقاً وتفاعلاً وثراءً، وقد تنوع استحضار القرآن الكريم ما بين إيحاء بمضمون الآية، أو فكرتها الأساسية، أو استدعاء بعض المفردات والتراكيب القرآنية، أو الإشارة إلى القصص القرآني بأحداثه وشخصياته:

1- التناص مع ألفاظ وعبارات دينية

وفي موطن آخر يتكرر التناص القرآني مع قصة يوسف -عليه السلام- القرآنية في مقطع من مقاطع قصيدة موسومة بـ(ذاكرة الطين) حيث يقول:

---

(21) عمر عتيق، التناص الديني في شعر يوسف الخطيب، مجلة مجمع القاسمي، عدد 6، 2012م، ص200-201.

(22) عائشة سواعديه، جماليات التناص في شعر أمل دنقل؛ ديوان البكاء بين يدي زرقاء اليمامة، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، ص40.

(23) سليماني، على وآخرون، التناص القرآني في شعر محمود درويش وأمل دنقل، مجلة دراسات في اللّغة وآدابها، ع9، جامعة سمان، إيران، 2012م، ص106.

رُدّتْ بضـــــاعتُنا.. فجئنـــــا علنـــــا نــزداد كــيلاً فــي الهــوى ونميــرُ (24)

يتجلى التناص مع القرآن الكريم في البيت السابق مع قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَـٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَـٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَـٰذِهِۦ بِضَـٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٍۖ﴾ يوسف [65]. والتي تتحدث عن قصة يوسف –عليه السلام– مع إخوته حينما فتحوا متاعهم ووجدوا بضاعتهم قد ردت إليهم، وقد وظفت الشاعرة هذا التناص في سياق مدحها للنبي –صلى الله عليه وسلم–؛ فعبّرت من خلال التناص عن مدى حبها وطمعها في كرم النبي علها تزداد منه كيلاً في الأجر والثواب تحمله إلى قومها، وقد حمل هذا التوظيف بعداً رمزياً سعت إليه الشاعرة في إشارتها إلى قصة يوسف.

وفي قصيدة بعنوان: (معادلة المسافة والخطى)، يتكرر التناص مع قصة يوسف –عليه السلام– في الآية القرآنية: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ﴾ يوسف [46]، حيث يقول الشاعر:

وتعيدني
السبع العجاف
إلى امتداد نبوءٍ
فيها رؤاك ... (25).

وظّفت الشاعرة قصة يوسف الواردة في القرآن الكريم للإشارة إلى دلالة مفادها أنّه مهما طال بنا الزمن سوف نجتمع وسوف أراك، وهي بذلك تستأنس بالسنين السبع العجاف، وهي بذلك ترمز إلى الفراق الذي حدث بين المحبين، والذي يأتي بعدها اللقاء والفرح والسكينة.

وإن هذا التوظيف الفني للتناص يكشف عن ثقافة الشاعرة، وقدرتها الفنية على توظيف النص القرآني في شعرها لخلق دلالات سيميائية تفارق معانيها الأصلية لمعانٍ مجازية أو رمزية عبّرت من خلالها الشاعرة عن أحاسيسها ومشاعرها ومكنوناتها الداخلية.

وفي قصيدة أخرى بعنوان (لمن رحلا)، وهي في رثاء والدها تقول:

---

(24) ديوان وجه هاجر، ص15.

(25) ديوان وجه هاجر، ص37.

جئنـــاك نكتـــال – مزجـــاةٌ بضـــاعتنا وفي صواعك وفى الكيل ما خذلا! (26)

في هذه الأبيات وظّفت الشاعرة النص القرآني من قصة يوسف –عليه السلام– في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ٨٨﴾ يوسف [88].

يأتي ذلك في سياق إنتاج دلالة جديدة عبر ترهين النص القرآني بما يتلاءم مع التجربة الشعرية؛ إذ توظّف الشاعرة التناص مع قصة يوسف –عليه السلام– لتعبّر عن رثائها لوالدتها؛ فتضع نفسها في موضع إخوة يوسف حين توجّهوا إلى عزيز مصر طالبين الوفاء بالكيل والتصدّق عليهم، كما تُسقِط صورة العزيز على والدتها المتوفاة بوصفها مصدر العطاء والحنان. ويتجلى ذلك في قولها: "جئناك نكتال منك لأن بضاعتنا قليلة"، حيث ترمز "قلة البضاعة" إلى فقرها العاطفي بعد فقد الأم، ويغدو الاكتيال استعارة لطلب الحب والحنان اللذين كانت الأم منبعهما، وهو ما يعكس شعور الفقد والفراغ الذي لا يمكن لأي شخص أن يملأه.

وفي قصيدة أخرى بعنوان (على شرفة جرح) يتكرر التناص مع قصة يوسف –عليه السلام– حيث تستحضر الشاعرة قصة يوسف مع امرأة العزيز تقول:

أنـــا التـــي راودتْهـــا كـــل جارحـــةٍ فاستعصم الحُبُّ في قلبي وما نزحَا
لا ترصفِ الذنبَ سوراً كي تحاصرني فلستُ من غلّقَ الأبوابَ واجترحا (27)

يتكرر التناص الديني مع قصة يوسف الواردة في القرآن الكريم حيث نلمس صدى الآية القرآنية من قوله تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣﴾ يوسف [23].

استلهمت الشاعرة النص الديني في قصة المراودة التي وردت في قصة يوسف –عليه السلام– للإشارة إلى دلالة مفادها أنّ الحب الذي في قلب الشاعرة عصي على المراودة مستعصم في قلبها وما تحرك رغم المراودات الكثيرة التي اعترته، فلا تحاصرني

(26) ديوان وجه هاجر، ص47.

(27) ديوان وجه هاجر، ص58.

بهذا الذنب لأنه حدث رغم إرادتنا؛ فالشاعرة أنتجت دلالات جديدة من خلال استحضارها لقصة المراودة التي وردت في سورة يوسف.

2- التناص مع شخصيات ومواقف

قصة يوسف -عليه السلام-:

يحضر التناص القرآني مع قصة يوسف -عليه السلام- حضورًا دالًا في ديوان الشاعرة، ويتجلى ذلك بوضوح في قصيدة (ريح يوسف)، ويقوم على استدعاء الآية الكريمة: ﴿قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ﴿٩٤﴾﴾ يوسف [94]، حيث يوظَّف البعد القصصي المرتبط بشدة اشتياق يعقوب -عليه السلام- لابنه يوسف، بوصفه حمولة رمزية تُستثمر في التعبير عن معانٍ شعورية وإنسانية داخل التجربة الشعرية.

ويُعد عنوان القصيدة عتبة نصية أولى تُمهِّد للدخول إلى عالم النص، إذ يوجّه أفق التلقي نحو المرجعية القرآنية، ويهيئ القارئ لتأويل القصيدة في ضوء هذا السياق الدلالي. ولا يقتصر دور العنوان هنا على الإحالة النصية، بل يتجاوز ذلك إلى بناء علاقة تأويلية بين النص الغائب (القرآن الكريم) والنص الحاضر، بما يضفي على القصيدة عمقًا دلاليًا يتأسس على التفاعل بين الذاكرة الدينية والتجربة الشعرية المعاصرة.

ومن ثمّ، فإن هذا التناص لا يظل في حدود الاستدعاء الشكلي أو الإشارة السطحية، بل يؤدي وظيفة دلالية وجمالية تسهم في إثراء النص، وتكثيف معانيه، وإعادة إنتاج الدلالة القرآنية في سياق شعري جديد، بما ينسجم مع آليات التناص بوصفه أداة فاعلة في بناء الخطاب الشعري الحديث.

يتكون عنوان القصيدة من كلمتين (ريح يوسف)، وفيه إحالة إلى ابنه يوسف وشغفه واشتياقه إلى رؤيته، كما نلاحظ أنّ عنوان القصيدة قد تكرر في متنها، ويتجلى ذلك في قوله:

يـا ريـح يوسـفَ هـل درى المشـتاقُ؟ أنّ الحنـــين مـــع الـــدروبِ ســـباقُ!
وبـــأنّ ذاكـــرةَ القمـــيصِ بعيـــدةٌ تمتـــدُّ فـــي تحليقهـــا الآفـــاقُ
يـا ريـح يوسـف مـن يجـاري لهفتـي لـــو للحنـــين مســـافةٌ ونطـــاقُ (28)

(28) ديوان وجه هاجر، تهاني صبيح، نادي المدينة المنورة الأدبي، ط1، 1443هـ/2021م، ص12.

يتناص هذا المقطع الشعري مع قوله تعالى: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴿٩٤﴾﴾ يوسف [94]. حيث تهدف الشاعرة من وراء ذلك أن يشيع جوٌ من القداسة على النص الشعري معبرةً بذلك عن انفعالاتها؛ فهي تستحضر صورة يوسف –عليه السلام– كرمز للأمل والفرح والشوق بعد معاناة طويلة، فالشاعرة تخاطب ريح يوسف متسائلة هل يدري المشتاق بأن الحنين قد يسبق الطريق كما سبقت ريح يوسف الطريق، ورُغم بعد ذاكرة القميص عنا إلا أنها قد تصل جميع الآفاق، ثم تخاطب الشاعرة ريح يوسف مرة أخرى معبرةً بذلك عن شدة لهفتها وحنينها وشوقها، وكأنها تستأنس بتكرار ذكرها، كما تشير في البيت الثاني إلى قميص يوسف وما يحمله من رمزية دالة على الحزن، وعلى التجربة المريرة، وصورة القميص العالقة في ذهنها الملطخة بالدماء الكاذبة، وهنا تشير الشاعرة إلى القميص المرتبط بالحزن طويل الأمد والذي يكبر على مر السنين، فهو سبب في الحزن من ناحية، ومن ناحية أخرى يكون دواءً له، وبذلك يظهر للباحثة قدرة الشاعرة الإبداعية في توظيفها للنص القرآني لخلق دلالات سيميائية ومعانٍ أخرى مجازية من خلال استدعائها لقصة قميص يوسف وتوظيفها في معنى جديد يتناسب مع الجو النفسي الذي تعيشه الشاعرة.

قصة هاجر:

تستلهم الشاعرة الحادثة التاريخية التي ارتبطت دينياً في نفوس المسلمين من أجل إنتاج دلالات أخرى تكشف عن مكنوناتها النفسية، وتكشف عن حالة الحزن والحيرة والمعاناة التي ألمت بها تقول:

بـي حيـرةٌ مـن وجـه هـاجَرَ حينمـا كانـت تكابـدُ والقضـا سـبَّاقُ (29)

وظّفت الشاعرة قصة هاجر التاريخية لإنتاج دلالات أخرى في سياقها الشعري تكشف عن الحيرة والمعاناة التي ألمت بها، وتتماهى مع حيرة ومعاناة هاجر، فأصبحت هاجر رمزاً للحيرة والمعاناة، وبذا فقد استلهمت الشاعرة معنى الحيرة والمعاناة المرتبطة بقصة هاجر التاريخية، والتي تركها سيدنا إبراهيم عليه السلام مع ابنها إسماعيل في واد غير ذي زرع، لتجعل الشاعرة من تجربتها شبيهة بتجربة وقصة هاجر.

(29) ديوان وجه هاجر، ص13.

قصة النبي أيوب وإبراهيم –عليهما السلام–:

وظّفت الشاعرة قصة النبي أيوب وإبراهيم –عليهما السلام– التي ورد ذكرها في القرآن الكريم حينما تحدث عن صبر أيوب، ويتجلى ذلك في قوله عز وجل: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾ ص [44]. وكذلك حينما تحدث عن قوة حجة إبراهيم –عليه السلام– في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ البقرة [258].

ويتجلى التناص مع هذه القصة الدينية في قول الشاعرة:

فـي صـبر أيـوب وجـدتك صـابراً وببـأس إبـراهيم كنـت تثـور (30)

يبرز التناص الديني ذو البعد التاريخي في البيت السابق في الإشارة الواضحة إلى قصة أيوب –عليه السلام– والذي ضرب مثالاً في الصبر على الابتلاء، وقد وظّفت الشاعرة في خضم رثائها لوالدتها حيث تتغنى بصفاتها التي قاربت صفات الأنبياء؛ فتقول إنها وجدت والدتها صابرةً كصبر أيوب –عليه السلام–، وثائرةً على الظلم كثورة إبراهيم –عليه السلام– على النمرود الذي ادعى الألوهية.

قصة قابيل:

تستحضر الشاعرة قصة قابيل التي وردت في القرآن الكريم في قوله عز وجل: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ ۚ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ المائدة [27]، ويتجلى التناص مع هذه القصة الدينية في قصيدة بعنوان (على شرفة جرح) تقول:

مـن كـفِّ قابيـل تبكـي الأرضُ قاتلهـا وصرتُ أبكيك –لستَ اليوم من ربحا

يبرز التناص الديني ذو البعد التاريخي في البيت السابق في الإشارة الواضحة إلى

(30) ديوان وجه هاجر، 17

(31) المصدر السابق، ص60.

قصة قابيل وهابيل لتحيلنا دلالياً إلى التجربة الأليمة التي مرت بها وتركت جرحاً لا يشفى حتى مع مرور الزمن، والتي تتماهى مع قصة قابيل؛ فالأرض تبكي قاتلها قابيل، وفي المقابل تبكي الشاعرة قاتلها الخاسر الذي سبب لها جرحاً لا يندمل، وفي ذلك إشارة ذات دلالة سيميائية عبّرت الشاعرة من خلالها عن رؤيتها للخطأ الذي أحدثه قابيل مع أخيه هابيل، والذي يتماهى مع الجرح الذي أحدثه محبوبها وسبب لها البكاء، وهي دلالة جديدة أنتجتها الشاعرة من خلال التناص الديني.

3- التناص مع أحداث وأماكن

قصة نوح -عليه السلام-:

وظّفت الشاعرة قصة نوح -عليه السلام- فنياً والطوفان في ديوانها في أكثر من قصيدة، ومن ذلك قولها في قصيدة بعنوان (معادلة المسافة والخُطى):

"يا صوت نوح في ندائه
لابنه
ناديتني ...
فتراجع الطوفان
واعتذر الهلاك ..." (32).

يرمز النص الشعري السابق إلى قصة الطوفان المذكورة في القرآن الكريم، والتي وردت في أكثر من سورة كقوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾﴾ هود [42].

استلهمت الشاعرة قصة نوح والطوفان حيث ينادى نوح ابنه كي يركب معه السفينة وينجو من الغرق، وقد وظّفت الشاعرة هذه القصة في المقطع الشعري السابق لتعبّر من خلالها عن دلالة جديدة حيث تخاطب الشاعرة والدها وترى في صوته صوت نوح -عليه السلام- حينما نادى ابنه ولم يستجب له، لكنها استجابت لنداء والدها فتراجع الطوفان وانتهى الهلاك لأنها أدركت سر النجاة الذي يكمن في استجابتها لنداء والدها.

وفي سياق آخر من الديوان توظف الشاعرة المعنى السابق في تناصه مع قصة

(32) ديوان وجه هاجر، ص39.

نوح التي وردت في القرآن الكريم في قصيدة بعنوان (قلم ورائحة نبيّ) بمناسبة اليوم العالمي للمعلم تقول:

يضـجُّ بنـا الطوفـان/ نُجـري سـفينهُ فنـوحٌ يـديرُ المـوجَ والمـوجُ يلطـمُ (33)

وظّف الشاعر قصة الطوفان، وسفينة نوح –عليه السلام– في البيت الشعري السابق ليعبر بها عن دلالة أخرى، وهي أنّ المعلم يحمل فلك النجاة من الطوفان الذي يرمز إلى الجهل؛ فالمعلم يقود دفة العلم في بحر متلاطم من الجهل، ومن يتبع المعلم ويركب في سفينة العلم سوف ينجو من مهالك الجهل، ومن يتكبر عن ذلك سيهلك.

قصة يونس –عليه السلام–:

وظّفت الشاعرة قصة يونس –عليه السلام– فنياً في ديوانها ويتجلى ذلك في قصيدة بعنوان (انفجار موقوت):

الشـعر فـي حـرم الكـلام قنـوتُ فأنـا ابـن متّـى والقصـيدة حـوت (34)

تتكئ الشاعرة في البيت السابق على النص القرآني بأسلوب التناص لتحيلنا دلالياً إلى قصة يونس –عليه السلام– بأسلوبٍ فني تتحدث فيه عن مكانة الشعر وتتفاخر بنسبها إلى يونس بن متّى ثم تشير إلى قصة الحوت الذي لبث فيه سيدنا يونس مدة من الزمن؛ وبهذا الاستدعاء تكشف الشاعرة عن صعوبة قول الشعر فتصفها بالحوت الذي لبث فيه يونس.

قصة يعقوب –عليه السلام–:

وظّفت الشاعرة قصة يعقوب –عليه السلام– في ديوانها في قصيدة (ريح يوسف)، ويتجلى ذلك في قولها:

بـي حـزنُ يعقـوب –انهمـارُ دموعـه لمّـا تتـابع بالرجـاء فـراقُ (35)

تستحضر الشاعرة صورة يعقوب –عليه السلام– وحزنه وبكائه المتواصل على فراق ابنه يوسف –عليه السلام– متكئةً على النص القرآني في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ

(33) ديوان وجه هاجر، ص91.

(34) المصدر السابق، ص91.

(35) المصدر السابق، ص13.

عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٨٤﴾ يوسف [84]، لتعبّر عن وجعها وحزنها الشديد، وبكائها المستمر بصورة خيالية تستوحيها الشاعرة من قصة يوسف –عليه السلام– التي وردت في القرآن الكريم، وهي صورة خيالية أنتجتها الشاعرة لتصور مدى وجعها وألمها المتوالي بتوظيف التناص الجزئي، كما أن كلمة (انهمار دموعه) تدل على تدفق وسيلان الدموع بقوة وكثرة.

قصة بناء إبراهيم –عليه السلام– الكعبة المشرفة:

تستحضر الشاعرة شخصية إبراهيم وبنائه للكعبة المشرفة التي وردت في القرآن الكريم في قوله عز وجل: ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ البقرة [127]، ويتجلى التناص الديني مع هذه القصة الدينية في قصيدة بعنوان: (حين يعتّق الغيمُ الندى) تقول:

من كف إبراهيم ترفعُ بيته حتى يعزّ اللهُ فيه (محمّدا)
في المُخلصين تراثُهُ تاريخهُ في كل روح للجمال تجسدا
والكعبةُ الغراءُ نورُ جبينهِ والنجم سلّمهُ المضيءُ ليصعدا (36)

يبرز التناص الديني ذو البعد التاريخي في الأبيات السابقة في توظيف الشاعرة لقصة بناء إبراهيم –عليه السلام– للكعبة المشرفة، وقد جاء هذا التوظيف في قصيدة تتغنى فيها بوطنها وتتفاخر ببناء سيدنا إبراهيم –عليه السلام– للكعبة المشرفة التي عزّ الله بها سيدنا محمداً وأصبحت ثاني الحرمين الشريفين، وقد عمل هذا التوظيف الشعري للنص القرآني في بناء الكعبة بأسلوب التناص الإحالي، والذي بدوره عملت الشاعرة على استثمارها لتحقق غايتها الشعرية في إثراء النص الشعري، وولّد فيه معاني ودلالات جديدة، حيث أصبحت الكعبة المشرفة ببعدها الرمزي وسيلة للتفاخر والتباهي على مر الأزمان، وهذه دلالات سيميائية خفية يوحي بها النص الشعري من خلال تناصه الجزئي مع الآيات القرآنية بصورة فنية رمزية هادفةً من وراء ذلك الاعتزاز والتفاخر بموطنها، والذي أسبغت عليه صفة القدسية من خلال استحضارها للكعبة المشرفة وبناء النبي إبراهيم –عليه السلام– لها.

(36) ديوان وجه هاجر، ص69.

المبحث الثاني: التناص الديني مع السيرة النبوية، والتاريخ الإسلامي

1- أدوارًا وشخصيات

قصة كعب بن زهير والبردة

ارتبطت قصة البردة بإسلام الشاعر كعب بن زهير؛ فقد أهدر النبي –صلى الله عليه وسلم– دمه بسبب قصيدة نال فيها منه ومن أبي بكر –رضي الله عنه– كتب له أخوه خبرًا يدعوه للمسارعة بالتوبة والإسلام، فجاء متنكراً وأسلم على يد الرسول ﷺ بعد أن طلب الأمان فأمنه، وقال قصيدته المشهورة في مدح الرسول ﷺ معتذراً عن هجائه؛ فعفا عنه الرسول ﷺ وأهداه بُردة له، تستلهم الشاعرة في ديوانها دلالات هذه القصة ببعدها الديني التاريخي واضعةً إياها في سياق شعري بدلالة مختلفة في قصيدة ذات بعد عاطفي بعنوان **(ذاكرة الطين)** تقول:

هبنـــي رداءك مثـــل كعـــبٍ إننـــي قلـــبٌ علـــى هفَواتِـــهِ مجْبـــورُ
فأنـــا وحســـانٌ تقاســـمْنا الهـــوى نصفي الخفي ونصفه المشهورُ (37)

استدعت الشاعرة قصة قصيدة البردة بدلالتها الرمزية التي ارتبطت بمدح النبي – صلى الله عليه وسلم– لكي تولّد من خلالها دلالة شعرية جديدة معبرةً بذلك عن ذاتها؛ فتخاطب النبي –صلى الله عليه وسلم– بأن يهبها رداءه مثل كعب فهي لا تقل عن حسان بن ثابت في شعره، كما كشف التناص في بعده السيميائي عن رؤية الشاعرة الخاصة وموقفها تجاه شعرها الذي يستحق رداء النبي مثل كعب.

2- أحداثا وأماكن

قصة جذع النخلة:

وهي قصة الجذع الذي حنّ لوقوف النبي (صلى الله عليه وسلم) عليه في خطب الجمعة فلما اتخذ المنبر ذهب إلى المنبر فحن الجذع فأتاه فاحتضنه فسكن فقال لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة(38).

(37) ديوان وجه هاجر، ص20.

(38) ينظر: صحيح سنن ابن ماجه، رقم 1415.

وقد وظّفت الشاعرة هذه القصة في شعرها مستلهمة دلالاتها ببعدها الديني التاريخي بأسلوب التناص منتجة بذلك دلالات مختلفة في قصيدة بعنوان **(ذاكرة الطين)** تقول:

وأنـــا التـــي حنـــت لجـــذعك حينمـــا هزتـــه حتـــى يســـتقر شـــعور (39)

استدعت الشاعرة قصة جذع النخلة الذي حنّ لوقوف النبي –صلى الله عليه وسلم– عليه، وقد جاء هذا الاستدعاء بدلالتها رمزية التي بحنينها وشوقها للقاء النبي –صلى الله عليه وسلم– وقد تناصت الشاعرة مع قصة جذع النخلة مستلهمة دلالاتها النفسية والشعورية ببعدها الديني التاريخي؛ فتقول إنها تهتز من شدة حنينها، ولا استقرار لشعورها حتى تأنس بجذعك.

قصة الغار، وفتح مكة، وشعب أبي طالب:

وهي قصة هجرة النبي –صلى الله عليه وسلم– مع أبي بكر الصديق واختبائهم من كفار قريش في الغار، ثم تنتقل الشاعرة للحديث عن فتح مكة، وشعب أبي طالب يقول:

خـذني إلـى الغـار الـذي تسـمو بـه روح تخـــف بوعيهـــا وتطيـــر
جاءتـــك مكـــة تســـتغيث فصـــنتها وبكلمـــة "الطلقـــاء" كنـــت تجيـــر
وهنـاك فـي الشـعب المحاصـر كافـل وملامـــح مـــا خانهـــا التعبيـــر (40)

تجتر الشاعرة تلك الأحداث التاريخية لتصيغها بدلالات جديدة تتماهى مع الحالة النفسية التي تمر بها كما تقوم بتطويع الحادثة التاريخية لخدمة السياق العام للقصيدة، والفكرة التي ترنو إليها متمثلة بحالة الحنين والشوق إلى النبي –صلى الله عليه وسلم–؛ فتطلب منه أن يأخذها إلى الغار بما يمثله من الهدوء والسكينة والاطمئنان الروحي والنفسي، والمنبت الأول للدعوة الإسلامية؛ ثم تمدح النبي –صلى الله عليه وسلم– الذي وسعت أخلاقه أعداءه قبل أصحابه فصان مكة وأطلع أهلها، ولم يجازيهم بما فعلوه به في شعب أبي طالب.

قصة المغول مع بغداد:

وهي قصة اجتياح المغول لمدينة بغداد، وقتلهم ألف ألف مسلم، وتدميرهم لكل

(39) ديوان وجه هاجر، ص16.
(40) المصدر السابق، ص18.

شيء فيها، وقد وظّفت الشاعرة هذه القصة في شعرها ببعدها الديني التاريخي لتنتج منها دلالات جديدة في سياق شعري جديد، ويتجلى ذلك في قصيدة بعنوان (من خلف أسوار المغول) تقول:

بغـدادُ يـا سـفر القلـوب الواجفـة للمـوتِ- يـا رئـةً تُقـاومُ نازفـةْ
بغـداد يـا صـبر النخيـل لـو انحنـى جبـلٌ أمـام الـريح ظلـت واقفـةْ
يـا مسـرحاً للعاديـات ورايـةً صلّت علـى القتلـى صـلاةً خائفـة (41)

استدعت الشاعرة قصة اجتياح المغول لبغداد، والتي يتماهى مع أحداث تفجير في بغداد، لتؤكد الشاعرة من خلال هذا الاستدعاء على أنّ أعداء الأمس لا يختلفون عن أعداء اليوم، وهذا التناص الديني يؤكد على الرسالة السابقة التي أرادت الشاعرة إيصالها للمتلقي.

ومما سبق يظهر للباحثة أن ديوان (وجه هاجر) كان زاخراً بالتناص الديني ذي البعد القصصي، وهذا يدل على تشرب وفهم الشاعرة للقصص القرآني ولدلالته ومعانيه، وقدرتها على توظيفه في خطابها الشعري، وإيمانها العميق بأنّ القرآن الكريم هو نبراس الحياة ومنبع القصص التي تنير لنا الطريق ومنها نتخذ الموعظة والمواساة.

الخاتمة والنتائج:

تحدث البحث عن سيميائية التناص الديني في ديوان (وجه هاجر) لتهاني صبيح ببعديه القصصي والتاريخي، وقد ظهر البعد الأول بأبعاده السيميائية من خلال قصة يوسف، وقصة نوح والطوفان، وقصة يونس، وقصة يعقوب، وقصة قابيل، وقصة النبي أيوب وإبراهيم -عليهم جميعاً أفضل الصلاة وأتم التسليم- وكلها قصص قرآنية استثمرتها الشاعرة لإنتاج دلالات جديدة في سياقات شعرية متنوعة. أما البعد الثاني فقد تجلى من خلال توظيف الشاعرة لأحداث تاريخية في شعرها لتنتج دلالات جديدة من خلال قصة بناء إبراهيم -عليه السلام- الكعبة المشرفة، وقصة هاجر، وقصة كعب بن زهير والبردة، وقصة جذع النخلة، وقصة الغار، وفتح مكة، وشعب أبي طالب، وقصة المغول

(41) ديوان وجه هاجر، ص18.

مع بغداد، وقد خلصت الباحثة في ختام هذه الدراسة إلى جملة من النتائج، والتي تمثلت في الآتي:

- أسهم التوظيف الفني للتناص الديني ببعديه في بيان أفكار ورؤى الشاعرة، وقد جسدت التفاعل الخلاق بين الماضي والحاضر؛ فقامت بتوظيف التناص الديني توظيفاً حيوياً مما أكسب خطابها الشعري أبعاداً دلالية وجمالية وفنية، وهذا يدل على قدرة الشاعرة على استدعاء الماضي وتوظيفه في خطاباتها الشعرية بما يتناسب مع واقعها المعاش.
- أدى استدعاء التراث إلى انفتاح النص الشعري على آفاق واسعة كشفت عن مدى التداخل بين الماضي والحاضر.
- كشف التناص الديني عن القيمة الجمالية والدلالية للخطاب الشعري عند الشاعرة في ديوانها (وجه هاجر) المرتكز على استدعاء الماضي وتوظيفه لتحقيق رؤية معاصرة تعبر عن رؤى وأفكار وانفعالات الشاعرة وإكساب النص بعداً دينياً.
- استطاعت الشاعرة إنتاج نص جديد من خلال استدعاء الماضي يمتلك خصائص فنية ذات بعد عصري مزجت وأذابت النص الغائب لإنتاج دلالات سيميائية جديدة.

التوصيات:

- إجراء بحوث أعمق حول التناص الديني في شعر الشاعرة كله، وفي الشعر السعودي المعاصر، لما له من دور بارز في إثراء البنية الدلالية والجمالية للنص الشعري.
- توسيع نطاق البحث ليشمل أنماطًا أخرى من التناص (التاريخي، الأسطوري، الثقافي) في شعر تهاني حسن الصبيح، للكشف عن تداخل المرجعيات داخل خطابها الشعري.
- تطبيق مناهج نقدية حديثة (كالتداولية والتفكيكية) على ديوان (وجه هاجر)، لما تتيحه من قراءات متعددة للنص الشعري.
- إجراء دراسات مقارنة بين ديوان (وجه هاجر) ونماذج شعرية معاصرة أخرى، لرصد خصوصية التناص الديني عند الشاعرة.
- الاهتمام بتحليل الرمز الديني النسوي في الشعر العربي المعاصر، ولا سيما شخصية هاجر، بوصفها رمزًا للصبر والسعي واليقين.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- أحمد الزعبي، التناص نظريًا وتطبيقيًا: رواية «رؤيا» لهاشم غرايبة، مكتبة الكناني، إربد، 1993م.
- أمل سواعديه، عائشة، جماليات التناص في شعر أمل دنقل؛ ديوان البكاء بين يدي زرقاء اليمانة، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر.
- أنور مرتجي، سيميائية النص الأدبي، أفريقيا الشرق، ط1، الدار البيضاء، 1987م.
- تزفتيان تودوروف، ميخائيل باختين: المبدأ الحواري، تر: فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، 1996م.
- تهاني حسن صبيح، ديوان وجه هاجر، نادي المدينة المنورة الأدبي، ط1، 1443هـ/2021م.
- جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 1997م.
- حمد السرغيني، محاضرات في السيمولوجيا، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1984م.
- دانيال تشاندلر، أسس السيميائية، تر: طلال وهبة، ط1، بيت النهضة، بيروت، 2002م.
- رضا عامر، سيمياء العنوان في شعر ميقاتي، جامعة ميله، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، 2014م.
- سربل داغر، التناص سبيلاً إلى دراسة النص الشعري وغيره، مجلة فصول، مج 16، ع1، القاهرة، 1997م.
- سعيد بنكراد، السيميائيات والتأويل، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2005م.
- سليماني، علي وآخرون، التناص القرآني في شعر محمود درويش وأمل دنقل، مجلة دراسات في اللّغة وآدابها، ع9، جامعة سمان، إيران، 2012م.
- عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير، ط1، النادي الثقافي الأدبي، جدة، 1985م.
- علي شناوة، وعامر الحسيني، التعبير البيئي في فن ما بعد الحداثة، دار الصفاء، ط1، 2011م.

- عمر عتيق، التناص الديني في شعر يوسف الخطيب، مجلة مجمع القاسمي، عدد 6، 2012م.
- فرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، تر: عبد القادر قنيني، ط1، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1978م.
- فرديناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: يوسف وغازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، ط1، 1986م.
- كاظم جهاد، أدونيس منتحلًا: دراسة في الاستحواذ الأدبي وارتجالية الترجمة، مكتبة مدبولي، مصر، 1993م.
- محمد الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة محققين، دار الهداية، د.ط، 1965م.
- محمد بن دريد، جمهرة اللغة، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة، 1932م.
- محمد منظور، لسان العرب، مادة: (سوم)، دار صادر، ط ع/ح7، بيروت، 2005م.
- محمد ناصر الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، للإمام محمد بن يزيد القزويني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1997م.
- مواقع إلكترونية: بوابة الشعراء، (https://poetsgate.com/poet.php?pt=5968)؛ مجلة الحصاد، (alhasad.co.uk).
- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008م.